ضد الذات، وضد الحلفاء، أو ضد الاجنحة، او الكتل، التي تظهر فيه. ولا يعتمد التنظيم الطائفي على الخداع الديني فقط، وانما يضاف الى ذلك الاغراء بمختلف الوسائل، بالرواتب وبالرشوات وبالاغراء بالنفوذ الحالي، أو المستقبلي، وبالنهب والسلب من «الأعداء»، وبارضاء غرور المراهقين، وايهامهم بأنه يعتمد عليهم، الخ. ويجب، في الوقت عينه، ان يغذّى الحقد، وان تدفع أدوات التنفيذ الى طريق لا رجعة عنه. مثلاً، القيادة الاسرائيلية تأمر التنظيم من هذا النوع بتنفيذ مهمة عامة؛ ولتكن قتل الفلسطينيين. امّا قيادة التنظيم، فتريد من تنفيذ المهمة ان تجعل العناصر أشدّ لصوقاً بها، بربطهم، نهائياً، بالجريمة. لذا تغذي فيهم قيادتهم الحقد، وتدفعهم الى درجة عليا من الوحشية.

اضافة الى ذلك، ما كانت قيادتهم لتستطيع ان تصل بهم الى هذا المقدار الكبير من الهمجية لولا الوضع الطائفي العام في البلاد. لقد خلق هذا الوضع، ويخلق، على الصعيد الفردي، استعداداً كبيراً لاستبدال الحسّ الوطني بالانحراف الطائفي، ولاستبدال العلاقة الطبيعية السليمة مع بقية أبناء البلاد بالعلاقة مع «الغير» باعتباره يفيد الطائفة. على ذلك، فقد الأفراد الذين قتلوا الاطفال في المخيمات الحسّ الوطني، والحسّ الانساني، اللذين يربطانهم بالطفل المقتول، أو بالضحية الفلسطينية عموماً.

الموقف العربي

المجموعة الثانية من المسائل المتعلقة بالمجزرة هي المرتبطة بالموقف العربي منها. هنا، أيضاً، توجد جوانب عديدة ومتشعبة للموضوع. ولكن سنقتصر، بايجاز شديد، على أمرين: الأول يتمثل في ضعف ردود الفعل على المجزرة، الى درجة تكاد تكون معدومة؛ والثاني هو الاغفال لدور الفاعلين المباشرين، بل تبرئتهم احياناً بشكل صريح.

بالنسبة الى الامر الأول، يمكن ان يصنّف ضعف ردود الفعل على المجزرة في اطار ضعف ردود الفعل على غزو لبنان بمجمله. هذا يحتاج الى تفسير غير التفسير المباشر والبسيط، في انه تقصير، أو تواطؤ، الخ. التقصير يمكن ان يصدر عن أشخاص، وكذلك التواطؤ؛ وهؤلاء لا يستطيعون ان يخلقوا الظاهرة التي نحن بصددها، الّا اذا كان لها حدّ أدنى من مرتكزات الوجود الاجتماعي.

اننا لا ننسى، هنا، التمييز بين ردود الفعل الرسمية والشعبية. ولكن، من الواضح، ان كلا الطرفين ضعيف، بل وسلبي احياناً، نتيجة التعمية الاعلامية. وهذه التعمية قد تنجم عن التواطؤ، ولكن ليس عنه وحده؛ اذ تنجم، أيضاً، عن ضعف الوسائل، وكذلك عن الخطأ، أو عن عدم الخبرة. البعض من وسائل الاعلام العربية، المتواضعة في امكاناتها المادية والتكنيكية، وفي الخبرات البشرية، لا تستطيع، ولو أرادت، ان تقوم بتغطية اعلامية صحيحة، لا للأحداث العربية، ولا للعالمية. عدا ذلك، كثيراً ما ترتكب أخطاء مقصودة أحياناً، وغير مقصودة أحياناً أخرى، في المنحى الاعلامي؛ مثلاً، دمّر لبنان بكامله تقريباً ولم تتمّ تغطية ذلك، الّا في اطار محدود وهامشي ملحق باطارات أخرى. قد يعرف المرء المتتبع للأخبار ان الاسرائيليين دخلوا صيدا، أو صور، ولكن لا يعرف تفاصيل المعنى التدميري لذلك الدخول، ولا لصورة الحياة اليومية للسكان بعد دخولهم. تبقى غالبية وسائل الاعلام العربية، في كل ذلك، ضمن اطار الحماسيات المكرورة مع القليل من المعلومات والريبورتاجات.

لكن اذا كان للتعمية الاعلامية بعض التأثير، فليس لها كل التأثير، بل يبقى تأثيرها جزئياً. النقطتان الهامتان اللتان يمكن الاشارة اليهما، هنا، واللتان تغطيان شيئاً من التفسير المتعلق